**الراوي و متلقيه الحقيقي أو المفترض أو مقولة الصوت :**

**1- تعريف الراوي :**

الراوي هو تقنية يصطنعها الروائي ، ويختارها لعمله الأدبي ، فكما يختار له الأ.مكنة والأزمنة والشخصيات والأحداث ، يختار له كذلك راويا . فهذه التقنية ، إذن ، من خلق الأديب ومن صنعه ، يستخدمها ليكشف بها عالم قصه .

والراوي هو « الشخص الذي يروي الحكاية ، أو يخبر عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة »[1]، أو هو « الصوت غير المسموع الذي يقوم بتفصيل مادة الرواية إلى المتلقي، وربما يكون الشخص الموصوف مظهرا مخبرا داخل النص،ممن يتولى مهمة الإدلاء بكامل تفاصيل عالم الرواية ، فهو يملك قدرة أن يقدم الشخصيات ،وسماتها وملامحها الفكرية، وعلاقاتها ،وتناقضاتها » [2] .

و تعد تقنية الراوي من أهم التقنيات التي استأثرت بالدراسة في حقل السرديات ، وقد ظهرت هذه المقولة مع ميلاد الرواية الجديدة في الغرب ،مع هنري جيمس الذي يعده النقاد أول من وظف هذا المكون السردي توظيفا نقديا و كانت فكرته تخطي فكرة أن الكاتب إنما يكتب عن نفسه ويعبر عنها ، ومع تجاوز النقد في الغرب لهذه الطروحات المتعلقة بالكتابة الروائية « ظهر ميل الكتاب إلى وضع الكاتب خارج نصه ، وبالتالي عدم المماثلة ، أو عدم الربط بين الكاتب والشخصية الروائية ، فالقاص ليس بالضرورة قصا عن الذات ، أي لا يقص الكاتب حين يكتب رواية عن شخصه ،وعليه فالكاتب لا يمثل أيا من أشخاص قصته .أو على الأقل لا يمثل الكاتب تماما أيا من أشخاص عمله الروائي » [3].

يتضمن الصوت السردي الشخص المتكلم في القصة و علاقته بهذه القصة و هذا ليس عن منظور أو المسافة بل من خلال وضع الروي داخل القصة او خارجها و من خلال مستواه السردي أيضا .

و الصوت هو صوت المتكلم و هو يتحدد :[4]

- بموقعه من زمن الحكاية :فإن تأخر عن زمن الحكاية اتخذ خطابه صيغة الماضي و إن طابق زمنه زمن الحكاية اتخذ طابعه صيغة الحاضر و إن سبق زمنه زمن الحكاية اتخذ صيغة المستقبل .

- بعلاقته بموضوع الحكاية : فإن كانت الحكاية حكايته اختار السرد بضمير المتكلم و إن كانت حكاية سواه اختار السرد بضمير الغائب.

---

[2]- عبد الله إبراهيم ، السردية العربية ،( بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ، ص11.

[2]- عبد الله إبراهيم ، المتخيل السردي،(مقاربة نقدية في التناص و الرؤى و الدلالة ) ، ص117.

[3]- يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ،ط1 1990،ص86.

[4]- ينظر لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ص 117 و،ص95/ و96.

– بموقعه من مستوى الحكاية فالصوت يمكن أن لا ينتمي إلى أي حكاية (راوي خارج الحكاية)و يروي حكاية هي الحكاية الرئيسية ، و يمكنه أن يكون داخل الحكاية الرئيسية و يروي حكاية ثانوية أو يكون داخل حكـــاية ثانوية و يروي حكاية فرعية .

و قد حدد جينيت تبعا لذلك أربع حالات لنظام الراوي هي أوضاعه :و قبل الحديث عنها نقول إن هذا الناقد رأى أن هناك نوعان من الرواة : راو غائب من القصة، وهو ينتمي إلى الإخبار الموضوعي (ضمير الغائب) و راو حاضر بصفته شخصية في القصة التي يرويها ،ويمثله الـنوع الثاني ،و هو الإخـــبار الذاتي بتعبـير طـودروف (و يقابله السرد بضمير المتكلم ) ،و فيه ميز الناقد نفسه بين نمطين من الحكايات , سمى النمط الأول بـ غيري القصة ،والثاني بـ مثلي القصة، ولاحظ وجود صنفين من الرواة في هذا النمط « صنف يكون فيه السارد بطل حكايته وصنف لا يؤدي فيه السارد إلا دورا ثانويا ، يبدو دائما تقريبا في دور ملاحظ وشاهد» [1].

و رأى أن الصنف الثاني من مثلي القصة يمثل الدرجة القوية فيها ، لذلك اصطلح على هذا الصنف بذاتي القصة لأن الراوي في هذه الحالة لا يستطيع أن يكون في حكايته شخصية ثانوية عادية ، ويبدو أن هذه التقنية الروائية قد تخطتها الرواية المعاصرة التي أصبح فيها الراوي على علاقة بمختلف الشخصيات لا يستطيع أبدا أن يحيا بدونهم.

وبعد هذا التحديد الدقيق لأوضاع الراوي ،يرصد جينت أربعة أنماط رئيسية و هو هنا يستفيد من جهود سابقيه خاصة تصنيف فريدمان ، و تصنيف "كلينث بروكس" و "روبرت وارين" ،و خاصة تصنيف الأخيرين الذي سوف يبني عليه تصوره حول موضـــوع "الرؤية السردية"، و مع أنه انتقده و أشـــار إلى أن الناقدين يخلطان فيه بين قضـــايا الصوت و قضايا الرؤية إلا أنه استعرضه لأهميته، وقد قدمه وفق هذا الشكل: [2]

| المستوى / العلاقة | أحداث محللة من الداخل | أحداث ملاحظة من الخارج |
|---|---|---|
| سارد حاضر بصفته شخصية في العمل | 1–البطل يحكي قصته | 2–شاهد يحكي قصة البطل |
| سارد غائب بصفته شخصية في العمل | 4–المؤلف المحلل أو العليم يحكي القصة | 3–المؤلف يحكي القصة من الخارج |

يوضح هذا الجدول الأنماط الأربعة لمستويات الراوي وعلاقته بالقصة ، و هي :

[3]– جرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج ) ترجمة محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي و عمر الحلي ، ص100/99.

[2] –المرجع نفسه، ص198.

1- خارج القصة – غيري القصة : راوي من الدرجة الأولى .

2- خارج القصة – مثلي القصة: راوي من الدرجة الأولى يروي قصته الخاصة .

3- داخل القصة –غيري القصة: راوي من الدرجة الثانية يروي قصصا هي غائبة عنه .

4- داخل القصة – مثلي القصة: راوي من الدرجة الثانية يروي قصته الخاصة به .

2- **وظائف الراوي** :

لا شك أن نهوض الرؤية للعالم وفق هذه الحركية التي ينتظم بها عالم السرد ، إنما يتوقف على وظائف الراوي بالدرجة الأولى ، لأنه من خلال رؤية الراوي لهذا العالم تتحدد المواقف وتتضح المسالك .وذلك بالطبع متوقف على الوضعية التي سوف سيتخذها الراوي في الحكاية، والتي سوف تتحدد وفقها مختلف وظائفه ، وكان جينت قد وزعها على الرواة بنفس النسق الذي وزع به رومان جاكبسون الوظائف على اللغة ، فهناك [1]:

1- الوظيفة السردية :

ترتبط بالقصة ، ولا يمكن لأي راو أن يحيد عنها دون أن يفقد في الوقت نفسه صفة الراوي .

2- الوظيفة الوصفية :

ترتبط بالنص السردي، الذي يمكن أن يرجع إليه الراوي في خطاب لساني واصف نوعا ما ( سردي واصف ) ليبرز تمفصلاته وصلاته وتعالقاته وباختصار تنظيمه الداخلي .

3- الوظيفة الانتباهية :

ترتبط بالوضع اللساني نفسه الذي محركاه هما المروي له الحاضر أو الغائب أو الضمني ، والراوي نفسه .فتوجه الراوي إلى المروي له واهتمامه بإقامة صلة ، بل حوار معه توافقه وظيفة تذكر في الوقت نفسه بالوظيفة الانتباهية والوظيفة الندائية ( التأثير في المرسل له ) عند ياكبسون .

4- الوظيفة التواصلية :

يصير فيها حضور المرسل إليه الغائب عنصر الخطاب المهيمن ( نجد هذا النوع يبرز في الروايات الترسلية ).

5- الوظيفة الانفعالية :

1 - Gerard genette، figures 3, édition du seuil, paris, France, 1972 , P : 261/264

إنها تلك التي تتناول مشاركة الراوي بما هو كذلك في القصة التي يرويها ، أي تتناول العلاقة التي يقيمها معها .إنها علاقة عاطفية حقا ، ولكنها أخلاقية وفكرية ...

6- الوظيفة الاديولوجية :

وهي تلك التي تلزم الروائي إعطاء تبريرات وتفسيرات للواقع .

ومن الجدير بالذكر القول أن جينت تردد في إسناد الوظائف الست للراوي ، لأنه كان قد رأى أن الوظيفة الأساسية ،والمهيمنة على العالم الروائي إنما هي الوظيفة السردية ، أي تلك التي تختص بالحكاية أو موجزها : الراوي يروي حكاية . ، وعن هذا التردد يقول جينت « فيمكن أن يبدو غريبا ، للوهلة الأولى ، أن يسند إلى أي سارد كان دورا آخر غير السرد بمعناه الحصري ، أي واقعه أن يروي القصة ، لكننا نعلم جيدا في الواقع أن خطاب السارد ، الروائي أو غير الروائي يمكن أن يضطلع بوظائف أخرى » [1].

**3- أمثلة من كتاب ألف ليلة و ليلة عن أوضاع الراوي و مستوياته السردية** : [2]

يوجد في ألف ليلة و ليلة راو لا اسم له ينقل لنا الحكاية الأساسية التي موضوعها الأخوان شهريار و شاه زمان، يقول هذا الراوي : « يحكى- و الله أعلم و أحكم ، و أعز و أكرم ، و ألطف و أرحم أنه كان فيما مضى من قديم الزمان و سالف العصر و الأوان ،ملك من ملوك بني ساسان ، بدزائر الهند و الصين صاحب جند و أعوان و خدم و حشم له ولدان أحدهما كبير و الآخر صغير ...»[3].

نجد هذا الراوي في نهاية الليالي ،فعندما أوصدت شهرزاد باب الحكي طالعنا هذا الراوي من جديد ، و قد أخبرنا بنهاية حكاية شهرزاد مع شهريار : « و كانت شهرزاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها و قبلت الأرض بين يدي الملك و قالت له :يا ملك الزمان و فريد العصر و الأوان ،إني انا جاريتك و لي ألف ليلة و ليلة و أنا أحدثك بحديث السابقين و مواعظ المتقدمين...» [4].

إلى هذه النقطة تنتهي مهمة الراوي الذي يكون قد أطر الحكاية الرئيسية في كتاب ألف ليلية و ليلة.و يعتبر هذا الرواي -من منظور نظرية المستويات السردية - خارج كل الحكايات ،و هو يعتبر الراوي الأول.

أما البقية و أعني :شهرزاد و أختها و شهريار و أخوه شاه زمان و العبد فهم يعتبرون شخصيات في الحكاية الإطار.

---

[1] -المرجع السابق ، ص 261.

[2] - ينظر لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات الرواية، ص 153 / 154.

[3] - مجهول المؤلف ، ألف ليلة و ليلة ،ج1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط-دت، ص5.

[4] - المصدر نفسه ، ج02، ص705.

-يتحول الحكي بعد ذلك إلى شخصية من شخصيات الحكاية الإطار ، إنها شهرزاد التي تتحول إلى راوية كما يتحول شهريار إلى مروي له فهي تقص له مجموع الحكايات المؤلفة للكتاب المذكور، و من بين حكاياته ما روته عن التاجر مع العفريت: « بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال و المعاملات في البلاد ، قد ركب يوما و خرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر ... »[1].

هذه الحكاية ثانوية بالنسبة للحكاية الرئيسية ، ترويها شهرزاد بوصفها حكاية مستقلة عن الأولى لها شخصياتها و أزمنتها و أماكنها ، و شهرزاد هي مجرد رواية فهي ليست شخصية من شخصياتها لأنها لم تعش أحداثها لذلك فهي خارجة عنها .

-يتحول الحكي مرة أخرى في كتاب ألف ليلة و ليلة فينتقل من شهرزاد إلى شخصيات أخرى من بينها سندباد الذي أخبرنا بنفسه عن حكاية سفراته و من بينها سفرته الأولى التي يقول عنها : « اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لي أب تاجر و كان من أكابر النـــاس و التـــجار ،و كان عنده مال كثير ، و نوال جزيل ، و قد مات و أنا ولد صـغير و خلف لي مالا و عقارا و ضياعا. »[2] .

تعد سفرة السندباد الأولى حكاية فرعية ،داخل حكاية شهرزاد الثانوية التي بدورها تعد داخل الحكاية الرئيسية.

أمامنا إذا ثلاثة رواة و ثلاث حكايات و ثلاثة مستويات .

1- الراوي الأول لا اسم له ، فهو الراوي الغائب ،موقعه من حيث مستوى السرد خارج الحكاية الرئيسية التي يرويها و خارج كل حكاية و هو لا ينتمي إلى الحكاية التي يرويها لأنه ليس شخصية من شخصياتها .

2- الراوي الثاني هو شهرزاد ، موقعه من حيث مستوى السرد داخل الحكاية الرئيسية لأنه أحد شخصياتها و هو لا ينتمي إلى الحكاية التي يرويها لأنه لا يروي سيرته ، فشهرزاد تنتمي إلى الحكاية الرئيسية التي لا ترويها و تروي الحكايات الثانوية التي لا تنتمي إليها .

3- الراوي الثالـــث هو ســـــندباد موقعه من حيث مستوى السرد داخل الحكاية أي داخل الحكاية الثانوية و ينتمي إلى الحكاية التي يرويها لأنها سيرته و هو أحد شخصياته

و هكذا تتشكل لنا عدة مستويات سردية تبعا لموقع الراوي (خارج/داخل) فالراوي يكون خارج الحكاية (موقع الراوي الأول ) أو داخل الحكاية (موقع راوي الحكاية الثانوية ) او داخل داخل الحكاية (موقع راوي الحكاية الفرعية).

---

[1] - المصدر السابق، ج1 ،ص10.

[2] - المصدر نفسه ، ص41.

يمكننا أن نطلق على هذه المستويات تسميات كالمستوى الرئيسي ، و المستوى الثانوي و المستوى الفرعي .كما يمكننا أن نحدد هذه المستويات بدءا من أقربها إلينا فنقول المستوى الأول ،أو الثاني ،أو الثالث و هكذا دواليك.